79881

23

٣٨١

الذخيرة

في علم الكلام

تأليف

الشريف المرتضى علم الهدى

علي بن الحسين الموسوي البغدادي

٣٥٥ـ٤٣٦ هـ

تحقيق

السيد احمد الحسيني

مؤسسة النشر الاسلامي

التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة

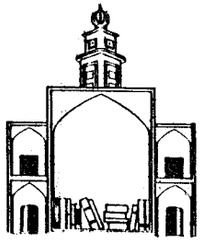

الـــذخـيـرة

في علم الكلام

■ المؤلّف: الشريف المرتضى علم الهدى علي بن الحسين الموسوي □
■ المحقّق: السيّد أحمد الحسيني □
■ الموضوع: كلام □
■ عدد الأجزاء: جزء واحد □
■ عدد الصفحات: ٦٤٤ □
■ طبع ونشر: مؤسّسة النشر الاسلامي □
■ المطبوع: ٣٠٠٠ نسخة □
■ التاريخ: ١٤١١ هـ.ق□

مؤسّسة النشر الاسلامي

التابعة لجماعة المدرّسين بقم المشرّفة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله واجب الوجود المستجمع لجميع الكمالات، مفيض الخير و البركات، وصلّى الله على أشرف الممكنات، محمد وآله ذوي الكرامات.

و بعد، مرّة اخرى تتقدّم المؤسسة الى الملأ العلمي في العالم الاسلامي بكتاب عقائديّ قيّم، وسِفر كلاميّ مهم، يحمل في طيّاته عصارة أفكار تمخّضت عنها حياة عملاق من عمالقة الفكر الأصيل، وقمّة من قمم الاسلام الشامخ، رجل قدير في العلم والعمل، و سيّد كبير في الأُرومة والآثار، ألا و هو «الشريف المرتضى علم الهدى» قدّس الله روحه و نور ضريحه.

ولاغرو، فإنّ جوانب العظمة فيه و أبعاد شخصيّته التي لايسعنا أن نبتدر هنا إلى تقييمها دون أن نحوّل القارئ الكريم إلى قراءة متواصلة بأناةٍ و رويّة في الحديث عنه من خلال ما تفضّل به سماحة المحقق السيد أحمد الحسينيٍ حفظه الله فى كتابة نبذة من حياة هذا العَلَم الشامخ حيث رسم فيها صورة تتضح من خلالها معالم سيدنا الشريف العلمية والفكرية.

فإن شخصية السيد المرتضى امتازت بالاستيعاب والاحاطة بشتى العلوم وأنواع الفنون، فهو الفقيه المتعمّق، والاصولي المدقّق، والكلاميّ المحقّق، والأديب المُفلِق، الذي أذعن له الخاصّة والعامّة، وأقرّوا له بالعلم والفضيلة.

وكتاب «الذخيرة» هذا من أحسن ما كتب في علم الكلام على مذهب الشيعة الامامية، فقد بذل مصنّفه جهداً جهيداً في بيان عقائد الاماميّة باسلوب علميّ متين و بيان يسحر القرّاء.

و حقاً أنّ هذا الكتاب من كنوز الشيعة، صنّفها صاحبها لتبقى ذخراً للأجيال، يرجعون اليها إذا دهمتهم الشبهات و أحاطت بهم الظلمات، ليجدوا فيها ضالّتهم المنشودة.

ونحن وفاءً للعهد تقدّمنا بالطلب الى الباحث الأجل السيّد الحسيني ليتفضّل علينا بتحقيق الكتاب وتقويم نصّه، فجاء ـ بحمدالله ـ كماينبغي ويرتجى، شكرالله مساعيه ووفّقه وإيانا للمزيدمن ذلك إنه وليّ التوفيق.

مؤسسه النشر الاسلامي

التابعة لجماعة المدرّسين بقم المشرّفة

تقديم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد سيد المرسلين، وعلى آله الطيبين الطاهرين وذريته الهداة المعصومين

بين آثار الشريف المرتضى علي بن الحسين الموسوي البغدادي، كتابان جليلان في علم الكلام حلا في الرعيل الأول من الكتب الكلامية التى تناولت بيان مذهب الشيعة الامامية وتبنت الذب عن اصوله الاعتقاديّة وتركيزالاسس العلميّة التي اعتمدتها في دعم عقيدتها، وهما:

١ـ «الملخص في الكلام»، وقد بدأ الشريف المرتضى مباحث هذا الكتاب بشيء من التفصيل والتوسع في الأخذ والرد والاحتجاج على الخصوم، ولكن الموانع حجزته عن قطع الأشواط في تأليفه الى النهاية، فتوقف في أوائل الطريق وخسرنا بذلك كنزاً غنياً لايعوض.

٢ـ «الذخيرة في الكلام»، وهوشديد الإختصار في أوائله تعويلاً على ما جاء في «الملخص»، وفيه بسط نسبي في أواخره سداً للفراغ الموجود بسبب عدم اتمام الكتاب الأول. مع امتيازالثاني بشموله على جل الأبواب الكلامية من التوحيد والنبوة والامامة والمعاد ومايتصل بها من سائر المسائل المبحوث عنها في الكتب المعنية بعلم الكلام.

يقول الشريف المرتضى في آخر كتابه «الذخيرة» عندبيان خطته في العمل:

«وبين أوائل الكتاب وأواخره تفاوت ظاهر، فان أوله على غاية الاختصار والبسط والشرح معتمدان في أواخره، **والعذر** في ذلك: أنا بدأنا باملائه والنية فيه

الاختصار الشديد تعويلاً على أن الاستيفاء والاستقصاء يكونان في كتاب الملخص، فلما وقف تمام املاء **الملخص** ـ لعوائق الزمان التي لا تملك ـ تغيرت النية في كتابنا هذا وزدنا في بسطه وشرحه، واذا جمع بين ماخرج من كتاب الملخص وجعل ما انتهى اليه كأنه لهذا الكتاب وجد بذلك الكلام في جميع أبواب الاصول مستوفى مستقصى».

***

طلب اليَّ أصحاب الفضيلة المشرفون على «مؤسسة النشرالاسلامي» التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، أن اشاركهم في حركتهم العلمية لاحياء التراث الاسلامي الذي لم يزل أهمه في طيات النسيان وبعيداً عن أيدي الباحثين والمحققين.

واكباراً لجهدهم المشكور وشعوراً بواجب بذل أقصى الوسع في هذا المجال الثقافي وضرورة احياء تراثنا الديني بالشكل اللائق، نزلت عندرغبتهم واخترت كتاب «الذخيرة» للعمل في تحقيقه وتقويم نصه، وذلك لقلة المصادر الكلامية القديمة المطبوعة بالرغم من ثرائنا في الميدان العقائدي.

ولابأس أن اصارح القارئ الكريم بأنني لم أتصور صعوبة العمل ـ عند اختيارهذا الكتاب ـ بالشكل الذي واجهته فيمابعد، فان الكتاب عميق في مباحثه منتهى العمق والمرتضى أديب كبير حسب لعباراته حسابها الدقيق والنسختين المصورتين من الكتاب تشيع فيهما التحريفات والتصحيفات والأخطاء... ولكن مع هذا كلّه الكتاب عزيز عليَّ والمرتضى له مكانة سامية في نفسي، فطلبت العون من الله تعالى وبدأت العمل وأنهيته بالقدر الميسور لابالشكل اللازم.

هذا، وكلي أمل وطيد في أن يمنّ الله علي بنسخة كاملة من «الملخص» لكي اكمل بنشره العقد الثمين الذي نظمه هذا الشريف العلوي.

والله من وراء القصد وهوحسبي وكفى.

قم المقدسة: ٢٥ شعبان ١٤٠٨هـ

السيد أحمد الحسيني

ترجمة الشريف المرتضى

بقلم: المحامي رشيد الصفار
مع تعديل واضافة منّا

بين يدي الترجمة

الإفاضة في ترجمة الشريف المرتضى أمرتقتضيه بديهة التعريف به، وتمليه طبيعة البحث للوقوف على جوانب هامة من عناصر شخصيته، تلك الشخصية اللامعة، الجامعة لخصال الخير، ومزايا العلم والأدب والفضل. فالشريف المرتضى عالم واسع المعرفة، غزير الاطلاع، ملمّ بفنون جمّة من الثقافة الإسلامية، والمعرفة الإنسانية في عصر بلغت فيه الحضارة الإسلامية بشتى فروعها وأفانينها مبلغاً عظيماً من الرقي والازدهار في العلوم والفنون والآداب والفلسفة والشعر، حتى طبع القرن الرابع الهجري بطابع خاص، صُنّفت فى خصائصه الكتب الكثيرة، وأفردت فيه المؤلفات الضخمة.

والشريف المرتضى عاش فى تلك الحِقْبَة من ذلك الزمن الزاهر، الزاخر بالعلوم والمعارف والآداب.

كان ـ رحمه الله ـ فقيه الإمامية ومتكلمها ومرجعها فى ذلك العصر بعد وفاة استاذه الجليل الفقيه المتكلم محمدبن محمدبن النعمان، المعروف بابن المعلم، والمشهور بالشيخ المفيد بلا مدافع، ولنا من كتابه «الشافي في الإمامة» أبلغ حجة على تعمقه فى علم الكلام، وأوضح دلالة على براعته في فن الحجاج والمناظرة في كل المذاهب(١).

أمافي الفقه والاصول، ففي رسائله الوافرة ومسائله الجمة وكتبه النادرة خير مثال

---

(١) قال ابن الجوزي في المنتظم عندترجمته للشريف المرتضى: «إنه كان يناظر عنده في كل المذاهب» راجع ١٢٠/٨منه.

على مانقول(١).

وأما في الأدب واللغة والتفسير والتاريخ والتراجم، فكتابه «الأمالي» المسمّى: «غررالفوائد ودرر القلائد» أسطع برهان على سعة معرفته في هاتيك الفنون.

وليست بناحاجة إلى التدليل على شدة عارضته في الشعروتفننه في أغراضه وتفهمه لمعانيه ومقاصده، بعد تقديم ديوانه الضخم «هذا» الذي يضم بين دفّتيه قرابة أربعة عشر ألف بيت من الشعر، فضلاً عماجمعه ونظمه في أبواب خاصة، وأغراض مفردة مثل مجموعته في الشيب والشباب المسماة «الشهاب»، وماجمعه ونظمه في طيف الخيال وصفة البرق، إلى غير ذلك.

فالإسهاب في ترجمته محله غيرهذه المقدمة، لما تتسم به ظروف هذا العصر من ميسم السرعة وطابع الاختصار، فالذي سنتعرض لذكره يكون مفتاحاً لمصاريع واسعة، أورمزاً إلى مباحث مترامية الأطراف تطل على آفاق رحبة من مزايا هذاالعالم المتكلم، والفقيه الأوحد، والفيلسوف الإسلامي البارع، والأديب الألمعي، والشاعر المفلق. فللمتتبع مجال آخر، وكم ترك الأوّل للآخر!.

مولده:

ولدالشريف المرتضى في دار أبيه بمحلة باب المحوّل في الجانب الغربي من بغداد «الكرخ» الواقعة بين نهر الصراة غرباً، ونهر كرخايا شرقاً ومحلة الكرخ جنوباً(٢) في رجب سنة خمس وخمسين وثلاثمائة في خلافة المطيع لله العباسي.

نسبه وأسرته من أبيه وامه:

هوعلي بن الشريف أبي أحمد الحسين نقيب الطالبيين بن موسى «الأبرش» بن

(١) سيأتي ذكر مصنفاته في أواخر هذه الترجمة.

(٢) انظر الخارطة رقم (٧) مقابل ص١٩٨ من تاريخ بغداد في عهد العباسى: تأليف «غي لسترنج» ـ المطبعة العربية ببغداد ـ.

محمد «الأعرج» بن موسى «أبي سبحة» بن إبراهيم «المرتضى» بن الإمام موسى بن جعفرعليهماالسَّلام.

والده: هوالشريف أبو أحمدالحسين الملقب بالطاهرالأوحدذي المناقب، لقبه بذلك الملك بهاء الدولة البوهي، لجمعه مناقب شتى ومزايا رفيعة جمة؛ فهو فضلا عن كونه علويّ النسب، هاشميّ الأرومة، انحدر من تلك السلسلة الطاهرة، فإنّه كان نقيب الطالبيين وعالمهم وزعيمهم، جمع إلى رياسة الدين زعامة الدنيا لعلوهمّته، وسماحة نفسه، وعظيم هيبته، وجليل بركته. وإلى ذلك أشار ابن مهنا في «عمدة الطالب» بنقله عن الشيخ أبي الحسن العمري النسابة: «أن الشريف أبا أحمد أجلّ من وضع على رأسه الطيلسان وجرّ خلفه رمحاً، (أراد: أجل من جمع بينهما)، وكان قويّ المنّة شديد العصبة، يتلاعب بالدول، ويتجرّأعلى الامور»(١).

ويستفاد من هذاالقول أن الشريف أبا أحمد كان بطل حرب وسياسة، فضلاً عن كونه رجل علم وزعيم قوم.

إلا أنّنا لم نقف له في التاريخ على أنه خاض حرباً أودخل معركة.

فلهذه الملكات الحميدة، والصفات المجيدة والهيبة الشديدة، خشيه عضد الدولة البوهي، ولأنه كان منحازاً لابن عمه بختيار بن معزّ الدولة، فحين قدم العراق قبض عليه في صفر سنة ٣٦٩هـ (٢)، وحمله إلى قلعة بشيراز اعتقله فيها فلم يزل بها إلى أن مات عضدالدولة سنة ٣٧٣هـ، فأطلقه أبوالفوارس شرف الدولة بن عضد الدولة واستقدمه معه إلى بغداد فأكرمه وأعظمه وأعاد إليه نقابة الطالبيين ـ التي عزل عنها ووليها مراراً ـ وقلده قضاء القضاة سنة ٣٩٤هـ زيادة إلى ولاية الحج والمظالم ونقابة الطالبيين، وكان التقليد له بشيراز، وكُتب له عهد على جميع ذلك ولُقّب بالطاهر الأوحد ذي المناقب، فلم ينظر في قضاء القضاة لامتناع القادر بالله من الإذن له بذلك(٣).

(١) كذا في عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب ص١٩٢ ط النجف.

(٢) المنتظم لابن الجوزي ١٩٨/٧.

(٣) المنتظم لابن الجوزي ٢٢٦/٧ و٢٢٧.